

بالحاجة الى حفظ اليقاء وسجله العتل والنقل بما تقتضيه صروف الحياة
 فلم ايتها الفاضلات نخدم الله والحرية الوطن
 وهبكن الوطن مأمناً تحرسه تلك الوطنية بقوتها وتخفّره باخائها وتسهر
 عليه بتضامنها وتدافع عنه بمحبّتها وتحفظه باستقلالها وتحياه بوحدتها
 فلم ايتها الفاضلات نخدم الله والحرية والوطن
 وهبكن الوطن عائلة تنعم فيها من الاباء بالرحمة ومن الامهات
 بالمحبة ومن الازواج بالقوة ومن الابناء بالفخار ومن البيت بالنعيم المقيم
 ومن التعاون بالخيرات والبركات
 فلم ايتها الفاضلات نخدم الله والحرية والوطن

الفصل الرابع

« الظروف الحرجة » (تابع ما قبله)

كثيراً ما ترين ايتها الفتاة اشياء ليست في مكانها وادوات وضعت
 في غير موضعها . ترين أحياناً في بيتك الابوي ان لا اثر للنظام ولا شيئاً
 من الترتيب . فماذا يجب عليك ان تفعليه والحالة هذه ؟ يجب عليك ايتها
 العزيزة ان تضعي كل ذلك في مكانه بدون ان تنبسي بينت شقه . فلا
 تلاحظي على والدتك مثلاً قلة الترتيب او عدم النظام لانه ربما نشأ
 ذلك عن سهو منها او نسيان فاذا رأيت والدتك منك هذا واذا رأيت انك
 تؤدين واجبك تمام الاداء بدون تظاهر وببساطة طبيعية لمجرد محبة النظام
 والميل الى الترتيب واتمام الواجبات لا شك انها تعدك من اكبر معيناتها

فتجعل لك المكانة السامية في قلبها وتتخلى عن وظائفها اليك شيئاً فشيئاً
لا تنتظري ايها الفتاة ان يمدحك والدك على ما تاتيه الدربة والمحافظة على
الترتيب لا تنتظري ان يشكرك الخاص والعام على اتمام بعض ما
فرض عليك فانك بذلك تسيئين الى والدتك التي تعد هذا الشكر وذلك
المدح توينها على سهوها ونسيانها فكم من الامهات من هن رقيقات
الطباع لا يحتملن اقل ايلام فاذا كان ذلك فهي تمنع كل التمتع عن التخلي ببعض
وظائفها اليك وبذلك يذهب الفائدة المرجوة . ويضيع الصالح المنتظر
ولكن اذا اجتهدت في عدم ايلام والدتك سواء كانت حاضرة او غائبة
يمكنك حينئذ ممارسة تلك الوظائف فتكوني مدبرة مقتصدة مرتبة مهمة
بجميع الشؤون المنزلية . وتيقني ان العمل الذي تعملينه مهما كان صغيراً
فانه يعود عليك بفائدة في المستقبل لا سيما اذا اعدته وكررت كثيراً . وبما
انه يجب علينا ان نلم باطراف كل شيء فسنين الحالة التي توجدنا ام
لا بنتها صعبة الطباع فطرت على حب النقد والانتقاد . فاذا رأت من
ابنتها ارادة وميلاً الى العمل لا تشجعها كما يلزم بل ربما هبطت عزيمتها
وثبطت مساعيها . تجدها لا يسرها شيء حتى ولا جهاد الفتاة لتحسين
العمل ولوا تم كله على غاية ما يرام . وان كان ذلك ينذر وجوده فتمند
الامهات الا انه موجود على كل حال .

فان كانت الفتاة لطيفة طيبة اجتهدت في ان لا تتضايق من هذه
المعاملة القاسية وتلك الاوامر الشديدة . ولكي لا تحتد غيظاً فلتقل لنفسها
ان تغير طباع والدتها وسرعة تغيظها وغضبها لم ينشأ الا من اتعاها وآلامها

وانشغال بالها . والتفكير ايضاً انه ظالماً أثبت الشواغل والاحزان وتراكت
على الانسان وافقدته تلك الصفات الجميلة من نحو لين العريكة وسهولة
المعاملة . ولا تنس ايضاً ان على والدتها مسؤولية عظيمة اذ هي رأس العائلة
وربة المود المسؤولة عن فيه من النفوس . ومن كان في مثل هذه الجلبات
وتلك الاضطرابات المنزلية لا بد وان يفقد الهدوء والسكينة وحتى عاطفة
الانصاف فالفتاة التي تجيب في مثل هذه الحالة ببساطة ورقة مستمرة في
تقديم ساعديها وارادتها القوية لمسونة والدتها بدلاً من أن تجيب بحدة
ووقاحة . تلك هي الفتاة التي يكاد المرء ان لا يحلم بوجودها واذا
لاحظت الفتاة انه لا ينبغي بها ولا يلتفت الى مهارتها فلتغض نظراً عن
ذلك . فلا تجتهد مثلاً في استلفات نظر والديها أو غيرهم الى عملها بالقوة .
أو تركن الى الكدر والخنق والحقد وما شابهها . لانها ان فعلت ذلك فلا
تستفيد شيئاً بل تفقد ثقة والدتها وترتبك معاملة والديها لها . ولا اقصد
تنبيهها الى ذلك الا تقويتها لاحتمال ما يوجه اليها من التوبيخ والزجر اللذان
لا محل لهما

واذا فرض ان خدماتها قد زلت من الخارج حق قدرها بعكس ذلك
في داخل مهنها فلا ينبغي ان تتظاهر بالمهارة أمام الناس وتكون محبة
للغريب أكثر من آلهما . فاذا فعلت ذلك فأني غلط وأي خطأ . انا لا اقول
لك ايتها الفتاة ان ترفض خدمة الغير ومساعدتهم ولكن احتفظي على احسن
القوة واعظم المساعدة لوالدتك . واعلمي انه ليس باداء الاعمال الصغيرة
اللطيفة يسر الانسان وينشرح صدره ولكن بالعكس باداء الاعمال الشاقة

التي تحتاج الى فكر ونصب لان بها تكبر نفوسنا وتمتد قوانا الادراكية
 فاذا كان للفتاة أما متقلبة الطباع^(١) غضوبة لا قدرة لها على طول البال والاصطبار
 وجب على الفتاة اتباع تلك النصائح السابقة وتطبيقها على نفسها اذا انتقدتها
 أمها في عمل من الاعمال او زجرتها على أمر من الامور . ولا يفوتني ان
 اقول انه كثيراً ما وجدت امهات لطيفات رقيقات الطباع ولكن اقل رقابة من
 فتياتهن اللاتي تظهرن كل عقل ودربة ورزانة ناضجة بينما نرى الام وكأنها
 لم تغم شيئاً من مرور التجارب بها . وفوات الايام عليها . ولا حاجة للقول
 ان في مثل تلك الاحوال المتغيرة لا يجب على الفتاة ان تدعى على امها
 حق الرقابة أو التأنيب او غيره . ولا يجب ان تستصغر الفرق الشاسع
 القائم بينها وبين والدتها . ولكن هذا لا يمنع من مسكها او انتشالها من
 أمر أو عمل كادت تأتية وكان غير لائق بسنها او بمنزلتها العائلية الوالدية .
 يمكنها اتيان ذلك أو محاولة أتيانه ولكن بدون ان تتخذ مركز المرشد أو هيئة
 المتأمر الهادي وان كانت رقيقة ظبية لا ترتكن على مثل تلك السفاسف
 لتضع مركز والدتها من قلبها وتقل من احترامها لها . بل ليكن ذلك الاحترام
 وتلك المحبة راسخين فيها . طرأت الطوارئ ، ومرت الازمان

نجيب المندراوي
 سكرتير اصلاح النفوس

(١) يجب على من كان في حالتها هذه ان يعترض كل الطباع والاخلاق ويلاحظ
 الامور بعين الدقة والامناع والامعان